

الأساس في الطب النفسي الأختراعات الأساسية

الفصل السابع:

ملف الاضطرابات الجامعة (5)

تابع: بُعد الزمن (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD071115.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/11/07  
السنة التاسعة - العدد: 2990



### مقدمة:

انتهت نشرة الأحد الماضي كما يلي:

"..... حين حلّ أبقراط ضيفا يؤكد لنا طبيعة هذا الذي نمارسه إبداعا ونقدا، وهو "فن الطب"، فشعرت أنه يدعم موقفي ومصادري، وأنه يؤيد أن أقتطف من اجتهاداتي في نقد النص الأدبي ما يعينني على نقد النص البشري لعل صعوبة الإحاطة بما هو "زمن" تخف قليلا.

وهأنذا أفعل.

وفيما يلي أورد ما جاء في نقدي لأحلام فترة النقاهاة لنجيب محفوظ الذي نشر في دوريته النقدية سنة 2010 [1] مع ما خطر لي من إضافة وتحديث.

### المقتطف الأول:

"الزمن" الذي يتحرك فيه إبداع محفوظ، طول الوقت، ليس هو الزمن الذي يمر بنا أو نمر عبره، وإنما هو تشكيل إبداعى لحركية الوجود بكل ما يعنيه جدل "وعى الحياة" مع "وعى الموت". وباعتبار ما وصلني قبل ذلك فوضعت له فرض أن الموت نقلة من الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى إلى وجه الله فإن المبدع قادر على معايشة ما يوازى هذه النقلة قبل حدوثها فى الواقع.

بعد كتابة هذا المقتطف عثرت اليوم على نص لهيدر من أطروحته عن الزمان عن "مفهوم الزمان بوصفه الزمن الزمانية" [2] يقول فيه: تتعمق آفاق الزمانية فى الوجود الإنسانى، يفتح الوجود بالفعل فى الحاضر فيكشف الاهتمام، ثم يواصل عن الوجود الإنسانى بوصفه وجودا للموت (مما لم أفهم تفاصيله حاليا) لكن يكفينى ما استشهدت به من ربط الزمن بجدل وعى الحياة مع وعى الموت.

### المقتطف الثانى:

"الوقت" هو قَدْر معلوم يمر بين حدثين، هو كَمَّ يقدر بوحدات متجاورة متتالية متفق عليها، أما الزمن فهو جوهرٌ موضوعىٌ قائم، وحضور مكانىٌّ مَرَنٌ، متعدد المستويات، ووعى نشط متكاثف الطبقات قابل للتشكيل والتخليق.

أول أساسيات التعرف على الزمن مختلفا عن الوقت هو البدء من "هنا والآن" وربما الانتهاء أيضا إلى "هنا والآن"، خاصة إذا قبلنا مفهوم هيدر باعتبار أن "هنا والآن" ليس قاصرا على الحاضر وإنما هو يحوى المستقبل "وما كان" (بتعبير هيدر

أن الموت نقلة من الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى إلى وجه الله

تتعمق آفاق الزمانية فى الوجود الإنسانى، يفتح الوجود بالفعل فى الحاضر فيكشف الاهتمام

"الوقت" هو قَدْر معلوم يمر بين حدثين، هو كَمَّ يقدر بوحدات متجاورة متتالية متفق عليها

الذى يرفض تعبير الماضى ويتحفظ على تعبير "الذاكرة".

### المقتطف الثالث:

محفوظ يمد الزمن إلى مداه بلا مدى، فيحضر لنا المطلق فى "هنا والآن" مفتوحاً إلى غايته بيقين التوجه دون تحديد الوصول، المتابع لأعماله المفتوحة إلى المطلق لا يخطئ بحثه عن الحق المحيط سبحانه وتعالى، فهو لا بد أن يجد نفسه فى رحاب كرسى وسع السماوات والأرض ليس كمنثله شىء، محفوظ يتقن الإمساك بدفة الإبداع يوجه بها سهم الزمن نحو المطلق، من أول زعلوى حتى الأحلام، مرورا بالطريق ورحلة ابن فطومة والعائش فى الحقيقة والحرافيش إلى الأصداء، وغيرها. يمكن الرجوع إلى الدراسة متكاملة لمن يريد مزيداً من التفاصيل. (دورية محفوظ :

ديسمبر 2010)

على أنه قد وصلنى اليوم عبر الشبكة النفسية العربية (شعن) ما كتبه الزميل الشاعر الراحل د. صادق السامرائى ما اعتبرته "قصيدة مكتملة الأركان" عن الزمن، أقتطف منها مايلى لمزيد من الدعم فقال السامرائى:

"...الزمن الموجود المنتقى، الفاعل المختفى، الحاكم المكتفى، المالك المصطفى،

الواعد المحتفى الذى يأخذنا إلى حيث نسعى ونقتفى!!

يدرجنا وندرجه، يأكلنا ونأكله، نتخيله ولا ندركه، نبصره ولا نتيقنه، ينبض فى مناهيات كينونتنا ومبتدعات كياننا، وكأنه يشلنا ويأسرنا، ويسقينا من صهباء الأوهام والتهبؤات، وسلاف الأحلام اليقظوية، وشلال الخداعات التضليلية، ويمنحنا طاقات مطاردة السراب، حتى نتساقط فى حفرة تصنع زمنها، وتدرك فحوى دوران أمها الأبيد.

### المقتطف الرابع:

ساعدنى فى هذا النقد فروضى السابقة عن طبيعة الحلم وعلاقته بالإيقاع الحيوى والإبداع حين افترضت باكراً فى أطروحتى "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" ما يلى:

بالنسة للحلم عامة فى أطروحة "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع"[3]:

يتحدد طول الزمن فى الحلم بمدى سهولة أو صعوبة عملية التوصيل أو الترابط بين معلومة ومعلومة، بين حدث وحدث، بين تشكيل وتشكيل، وهكذا تتباعد كل هذه الكيانات وتتقارب وتتبادل وتتداخل، بحيث يصبح من السهل أن تختزل القرون فى جزء من الثانية، وأن تمتد الثانية إلى عقود من الزمان بحسب سرعة التوصيل، أو غير ذلك، كما يمكن للمستقبل أن يبدو قبل الحاضر، ويكاد لا يكون ثم ماضٍ أصلاً، وكل ذلك مؤسس على أن الترابط بين الأحداث أصبح مكانياً، مستعرضاً، فى الجهاز العصبى أساساً وفى المخ بالذات دون استبعاد سائر الجسد....

وهذا بالضبط ما حضرنى بعد ذلك بعشرين سنة وأنا أقوم بدراسة إبداع محفوظ للأحلام، وفى يقينى أن محفوظ قدم لنا عوناً فائقاً حين عنون هذا العمل النادر بعنوان "أحلام" لأنه سمح لنا أن نبحث من خلال إبداع الأحلام ما أن نتعرف من خلاله على ما هو إبداع الأحلام فى الشخص العادى.

### المقتطف الخامس:

(العودة إلى نقد أحلام نقاهة محفوظ)

"....وقد تبين لى من هذا النقد كيف أن محفوظ قد أثبت قدرته الفائقة على التجول فى مستويات وعيه إبداعاً، بشكل أقرب ما يكون إلى تحقيق فروضى عن الإبداع والحلم والشعر والنقد فى هذه الأطروحة الباهرة، هذا النوع من الإبداع هو ما أشرت إليه تحديداً فى العنوان بتعبير "حركية الزمن

أما الزمن فهو جوهرٌ  
موضوعيٌّ قائم، وحضور  
مكانىٌّ مرّن، متعدد  
المستويات، ووعى نشط  
متكاتفه الطبقات قابل  
للتشكيل والتخليق.

أول أساسيات التعرف على  
الزمن مختلفاً عن الوقت هو  
البدء من "هنا والآن" وربما  
الانتهاء أيضاً إلى "هنا والآن"،  
خاصة إذا قبلنا مفهوم هيدجر  
باعتبار أن "هنا والآن

"...الزمن الموجود المنتقى،  
الفاعل المختفى، الحاكم  
المكتفى، المالك المصطفى،  
الواعد المحتفى الذى يأخذنا  
إلى حيث نسعى ونقتفى!! د.  
صادق السامرائى

يتحدد طول الزمن فى الحلم  
بمدى سهولة أو صعوبة عملية  
التوصيل أو الترابط بين  
معلومة ومعلومة، بين حدث  
وحدث، بين تشكيل وتشكيل

وإحياء اللحظة"، وهو أقرب إلى المنطلق الذي تناول به جاستون بشارل الزمن مؤيدا روبنال ومعارضاً بيرجسون".

### وبعد

انطلاقاً من هذا الموقف النقدي، وعموم التنظير في النقد والأحلام الذي سوف أوصل نشره غداً، أريد أن أذكر القارئ بالتأكيد على هذا المنهج الممتد من نقد النص البشري في الممارسة الاكلينيكية العلاجية إلى نقد النص الأدبي في الإبداع إلى استنتاج نقد النص البشري من ناتج الأحلام الذي ثبت بعض حضوره حين استحضرننا "وعى الحلم" ونحن نبذع أحلامنا في حالة اليقظة (بعيدا عن أحلام اليقظة) في حالة التجريب في العلاج الجمعي كما ذكرنا. (نشرة 22-9-2010 "نعمل حلم").

[1] - دورية نجيب محفوظ (التاريخ والزمن "قراءات في الزمن")، العدد الثالث - المجلس الأعلى للثقافة

[2] - وهو فصل من رسالة ماجستير نوقشت في آداب القاهرة للباحث جمال محمد أحمد سليمان

[3] - يحيى الرخاوى، مجلة فصول- المجلد الخامس - العدد (2) سنة 1985 ص (67 - 91) وقد تم تحديثها دون مساس بجوهرها في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، الفصل الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 2007

\*\*\* \*\*

من السهل أن تختزل القرون  
في جزء من الثانية، وأن  
تمتد الثانية إلى عقود من  
الزمان بحسب سرعة التوصيل،  
أو غير ذلك، كما يمكن  
للمستقبل أن يبدو قبل  
الحاضر، ويكاد لا يكون ثمَّ  
ماضٍ أطلا



شبكة علوم النفس العربية  
نحو لياقة نفسانية أفضل

تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية

أسبوع "العربية" وعلوم النفس

الأسبوع السنوي الثاني

من 18 إلى 2 ديسمبر 2015



دعوة للمشاركة في اثناء الأسبوع الثاني بحراسات في  
الموضوع

المجلة العربية للعلوم النفسية  
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسواء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

( تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور )

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=46](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46)

الإفتتاحية

[www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf)

حليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>